فهذا تنديد شديد بالذين جاؤوا بالإفك، ومن ثم الذين سمعوه مندفعين غير دافعين:

﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾﴾:

فإنها تنديد بالذين سمعوا الإفك من عصبة اللعنة، وظنوا من ورائه سوءاً ولم يقولوا إنه إفك مبين! ترى ذلك الظن السوء يُمنع عنه المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم، فإن المفترى عليهم منهم رجالاً ونساءً، والأصل في المؤمن أن يظن به الخير ما لم يثبت شره؟ ولكن ماذا ترى في ﴿وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ ولم يكن إفكه مبيناً ظاهر الكذب للذين سمعوه؟ والله يندد بهم إن لم يقولوا!

لأن الأصل في القذف كذبه إلّا إقراراً من المقذوف، أم أربعة شهود ولم تكن، إذاً فهو إفك مبين: يبين إفكه إذ لا يملك برهاناً فـ ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[1].

ولأنه لو لم يكن إفكاً فليحدَّ الرسول ﷺ المقذوف والمقذوفة وقد نزلت آيته من قبل، ولم يحدّ ولا ارتاب في أمرها، إذاً فهو إفكٌ مبين يبين إفكه بما لم يحدهما الرسول ﷺ وإنما حدّ القاذف بما قذف!.

ولأن ساحة النبوة السامية وبيتها واجبة الحفاظ على كل مؤمن، فالجائي بما يكدرها ويقذرها - ولو كان صادقاً - هو آفك عند الله، وإذا كان الستر على سائر المؤمنين واجباً على سائرهم، فكيف يكون إذاً موقف البيت الرسالي، إذاً فهو إفك مبين يبين إفكه إذ يكدر ساحة الرسالة القدسية!

ولأن النبي ليس ليتزوج من تأتي بفاحشة مبينة أو سواها فـ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2] حيث تعم بيت

(١) سورة الحشر، الآية: ١٩.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

الرسول بأهله وبيت الرسالة بأهلها، وأقل طهارة في بيت الرسول هو الطهارة عن الفاحشة، إذاً فهو إفك مبين يبين إفكه إذ ينسب إلى الرسول ﷺ الزواج بفاحشة!

إذاً فلماذا هذا السقوط البعيد في تلكم الحمأة النكدة أن يسمعوا الإفك المبين ثم يظنوا بأنفسهم سوءاً، أو لا يظنوا خيراً، وامرأتا نبيهم الطاهر وصاحباه المفترى عليهم في زوجتيه هم من أنفسهم فـ ﴿لَّوْلَآ . . . ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ فسواء أظننت بنفسك أنت شراً، أم بمؤمن هو نفسك، حيث تربط بينكما الأخوة الإيمانية!

أتراك مؤمناً - أم غير مؤمن - تظن بنفسك شراً، وحتى إذا كنت على شر، فكيف تظن أنت كمؤمن بمؤمن هو نفسك - حيث تربطكما رباط الإيمان - تظن به سوء دونما دليل، أو لا تظن به خيراً، ولقد انقسم المسلمون في قصة الإفك إلى أقسام تالية:

١: - الذي تولي كبر الإفك حيث اختلقه بداية فـ ﴿لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

٢: - الذين تسمّعوه منه وأصبحوا معه عصبة الإفك ويشملهم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾ وله عذاب دون ذلك.

٣: - الذين سمعوه منهم ولم يظنوا خيراً، أو ظنوا سوءاً فأذاعوه ولم يقولوا هذا إفك مبين، وتشملهم ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ . . .﴾ و﴿مَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا . . .﴾[1].

٤: - الذين لم يتكلموا به رغم ما سمعوه وظنوا سوءاً وما ظنوا خيراً فتشملهم ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ حيث تعم من تكلم به منهم ومن لم يتكلم!.

٥: - الذين تسّمعوه وما تأثروا به لا بظن سوء ولا ظناً خيراً وقالوا هذا ﴿بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ فكذلك الأمر.

(١) سورة النور، الآية: ١٦.

٦: - هم ولكنهم ظنوا خيراً ولم يقولوا هذا بهتان عظيم، وكذلك الأمر.

٧: - هم ولكنهم قالوا: هذا بهتان عظيم، ولا تشملهم آية تندّد إلّا لمحة من ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ ألّا يحق حتى سماعه، فـ ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ﴾ من هؤلاء السبع وثامنهم بريءٌ تماماً دونما تنديد.

٨: - الذين لم يتسمعوه ولم يسمعوه، وإذا طرق سمعهم دافعوا عن المفترى عليهم، قائلين ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم وإفك مبين وهم خارجون عن أي تنديد ولكنهم قلة قليلة من أهل المدينة.

﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾﴾:

ترى أن للمجيء بالشهداء موضوعية لصدق الرمي؟ وقد يكذب الشهداء! أو يصدق الرامي الذي لم يأت بالشهداء، فكيف يكون الرامي دون شهداء كاذباً عند الله؟ والشهداء صادقون.

في الشهداء وشهادتهم شروط عدة قلمّا تتفق، وفيما إذا اتفقت فقليل كالعدم أن يتواطؤوا على الكذب، ولا سبيل عادياً لإثبات الفحشاء - بحيث يراعى فيها حرمة الكتلة المؤمنة، منعةً عن هكذا هتكٍ للعفاف الجماهيري، يراه أربعة شهداء، وحفاظاً على الحرمة الجماهيرية - لا سبيل هكذا عادياً إلّا شهادة الأربعة، والقلة القليلة من الكذب فيهم لا تحسب بحساب أمام ذلك السياج القويم على النواميس.

وفيما إذا يُقبل كل رمي أو بشهادة أقل منهم، فلا سياج على كثير من الرمي الكاذب، ولا على كثير من الفحشاء غير الظاهرة المتهتكة، فيكثر الظن السوء، ويكدَّر الجوُّ الإيماني الظاهر الطاهر، ويتعرض الكثير إلى عقوبات كثرت عليهم الأكاذيب، فليكذّب الرامي إلا بشهادة الأربعة وإن

كان صادقاً في الواقع حفاظاً على الأهم، ومنه الحفاظ على السرائر وستر الخفيات من تخلفاتهم، والصدق فيما يأتي بالداهية الجماهيرية كذب وأخطر منه، فضلاً عما فيه الصدق قليلاً، كما إذا حُرّرت الألسنة في رمي دون شهادة الأربعة.

فالمفروض على من يرمي - لو صح أن يرمى - أن يجيء مع رميه بأربعة شهداء، فإذا لم يأت بهم، مهما أتى بأقل منهم عَدداً أو عُدداً، أو لم يأت بشيء[١] ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ يجري عليهم حد القاذف ولا تقبل منهم شهادة أبداً ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٢].

فرغم أن قصة الإفك شاعت في المدينة شيوعاً بالغاً وتقاذفتها الألسنة ولاكتها الأفواه، فهي عند الله كذب وإن شملت كل المدينة، إلّا أن يأتوا بأربعة شهداء شهدوا الفاحشة بأمِّ أعينهم، فالشهداء الأربعة فيهم الكفاية، فعلى المشهود عليه الحدّ ولهم فضلهم، ثم لا كفاءة في الجماهير المحتشدة دون شهود، فللمفترى عليه الاحترام وعليهم الحدّ الاحترام.

بإمكانية شخص واحد، كالذي تولى كبره منهم، أن يشهّر إفكاً لحد يشيع بين الجماهير فيكدِّر الجوَّ على مؤمن بريء كما افتعل، وليس بالإمكان أو قليل ما هو، أن يجتمع أربعة شهداء عدول على شهادة الزور ولا سيما على بيت الرسالة الطاهرة!

فكل رامٍ مؤمناً أو مؤمنة بسوء دون شهادة، سامعاً عمن سواه، أم شاهداً بشخصه دون شهود سواه، أو شهادات الزوج، هو عند الله كاذب فليكذب وليُحدَّ ولا تقبل شهادته إلّا بعد توبة نَصوح!

---

(١) عدداً هو الأربعة، وعدداً هي شروط الأربعة وشروط شهادتهم، فما اختلف الأربعة في زمان أو مكان أو كيفية الفحشاء حدوا مع القاذف، وإن اتحدوا وهم أقل من الأربع حدوا مع القاذف.

(٢) سورة النور، الآية: ٥.

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾﴾:

ظاهر الخطاب هنا للذين تلقّوه بألسنتهم دونما تثبيت، لا الذين جاؤوا بالإفك، فهناك ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ﴾[1] هو ابن أبي ابن سلول، ثم الذين تأثروا بإفكه فأصبحوا معه عصبة الدعاية، ثم الذين سمعوه وظنوا شراً، ثم المؤمنون الصالحون الذين كذّبوا وقالوا هذا إفك مبين.

فالآية (١١) تشمل الثلاثة الأول، فإن «جاؤوا» هم العصبة و«منكم» مجموعة المسلمين و﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ﴾ قائد العصبة، والآية (١٢) تخص الثالثة و(١٣) خاصة بالعصبة، وهذه الآية وسائر الخطابات إلى (١٧) مثل (١٢) تعم السامعين المتأثرين، ثم لا ذكر بين هذه وتلك عن الفرقة الرابعة، مما يدل على مدى انتشار هذه الوقيعة بين مسلمي المدينة، اللهم إلّا قليل ذكروا في السنة، ورغم هذه الشهرة العجيبة بين المؤمنين! نرى هذه التنديدات المتتالية، وأنهم عند الله هم الكاذبون على مختلف دركاتهم في تناقل إفكهم.

وهذا درس للجماعة المؤمنة أن شيوع الإفك على مؤمن ليس دليلاً على اقترافه، اللهم إلّا باعترافه، بل هو دليل على كذبهم ما لم يأتوا بأربعة شهداء، «ولو شهد عليه سبعون قسامة فصدقه وكذبهم»[2] لا يعني إلّا أمثال هذه الشايعات غير الثابتات بالشهادة الشرعية.

لقد أفاض حيث خاض في حديث الإفك جمهرة المؤمنين، فاقتسموا إلى من أَفِك وقُبض عليه قبل التوبة فحدُّ القاذف كما قال الله، كالذي تولى كبره ونفر من عصبته، ومن أفِك وأخذ بعد التوبة فقد يعفى عنه، ومن لم يأفك مشارفاً له، ولو بقي الجو هكذا لابتلى في خوضه أن يأفك متأثراً بقولة

(١) سورة النور، الآية: ١١.
(٢) حديث ثابت عن الإمام الصادق عليه السلام.

الإفك أولاً، ثم بنقله عن الآفكين ثانياً، وإلى أن يأفك هو دون سناد إلى نقل ثالثاً، وهذه من خطوات الشيطان!

ولأن الإفك عند الله كذب، فنقله دون تكذيب كذبٌ وإن لم يأفك الناقل فضلاً عن أن يأفك، فقول القائل: يقولون إن فلاناً زنى، دون تكذيب، كذب، وهو مع التكذيب صدق محبور عند من شاع لديه الخبر، وصدق محظور عند من لم يُخبر، فإنه إشاعة عملية للفاحشة، إذ من الناس من يصدق الخبر ولا يصدق كذبه وكثيرٌ مّا هم، ومنهم من يعكس وقليل ما هم، فليس إذاً في نقل إفك مع تكذيبه لغير المخبر إلا ضرر.

وقد كان في هذه الآيات المنبهات المنددات فضلٌ من الله ورحمة في الدنيا، إن لم يصل أمر الخوض في بعضهم إلى عذاب الدنيا «الحد» وعذاب الآخرة، إضافة إلى الفضل والرحمة في تطهير الجو للجماعة المؤمنة.

﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ هنا يعم في الدنيا والآخرة، حيث فضل الله ورحمته في الدنيا والآخرة، فإجراء الحد على القاذف وعلى من ثبتت عليه الفاحشةُ منعة عن عذاب الآخرة، وعن شيوع الفاحشة في الدنيا، وتحديد الرمي بتلكم الشروط الصعبة فضل من الله ورحمة في الدنيا حفاظاً على عرض الجماعة المؤمنة، والتشديد على مقترف الفاحشة رحمة في الدنيا ألا يُبتلى بها ثم لا تكون عنه سنة سيئة، ورحمة في الآخرة ألا يعذب بها إذ تركها، أم حدّ عليها!

لقد شملكم فضل من الله ورحمة في الدنيا والآخرة بما أنزل آيات القذف والفاحشة، شملتكم: إذ تلقونه... تلقياً في تنقّل كان يسوقكم إلى شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم في الدنيا والآخرة فـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ﴾[1] ولعنة الدارين عذاب عظيم حيث

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٧.

الإفك يؤذي قلب النبي الطاهر، ومن لعنة الدنيا حدُّها ومن لعنة الآخرة عذابها:

﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾:

تلقي الإفك بالألسن - دون شهادة علم أو حضورٍ - محظور، أن يسمع إفكاً من أيٍّ كان، فما يلبث إلّا أن يتلقى ما سمعه بلسانه ليُسمع الآخرين كما سَمع، وهذا هو القول بالأفواه حيث لا يتجاوزها إلى علم، ولا يصدر عن قلب، وإنما تنقلاً عن ألسن الآفكين إلى أفواه المؤتفكين دون تثبّت، ومن ثم إلى أسماع الآخرين تكثيراً للقائلين، وتكديراً للجو على المؤمنين البريئين! ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾! وكما يقوله النبي الكريم: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالاً يهوي بها في النار أبعد ما بين السماء والأرض»(١).

ليس لك أن تقول كل ما لك به علم قذفاً إلّا بشهود، فضلاً عما ليس لك به علم تلقياً كالبغبغاء بالألسن، فهل أنت إذاً إنسان؟ كلا! فـ «لا تدع اليقين بالشك والمكشوف بالخفي ولا تحكم على ما لم تره بما يروى لك عنه، وقد عظم الله عز وجل أمر الغيبة وسوء الظن بإخوانك المؤمنين، فكيف بالجرأة على إطلاق قول واعتقاد بزور وبهتان في أصحاب رسول الله ﷺ (٢) وزوجاته.

أوّل ما يتلقى القول ليس إلّا بالأسماع، ثم قد ينتقل إلى الألسن، فكيف ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ...﴾؟ إنه ما ألطفه تعبير عن لقلقة اللسان

(١) الدر المنثور ٥: ٢٥ - أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ وفيه أخرج الطبراني عن حذيفة عن النبي ﷺ قال: قذف المحصنة يهدم عمل مائة سنة.
(٢) مصباح الشريعة عن الإمام الصادق عليه السلام مستشهداً بالآية ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ...﴾ [النور: ١٥].

بالأقاويل دون أية حجة، حتى كأنها ما وصلت إلى الآذان، فتملأها العقول، وتتقبلها القلوب فتنتقل إلى الألسن أم لا تنتقل! فيقولون بأفواههم لا عن علم بعقل أم حسٍّ أمّاذا من أسباب العلم و«لسان العاقل وراء قلبه وقلب الجاهل وراء لسانه»(١).

لسان الإنسان آلة إذاعة له عما يعتقده، فإذ لا يتكلم إلّا تلقياً عن الألسن كأن لا وسيط هنالك حتى السمع، ليس هو إذاً لسان الإنسان، وإنما مسجلة تذيع كل ما سجل فيه!

تلقونه بألسنتكم فتقولونه بأفواهكم وليس لكم به علم، كفى به حماقة وجهالة، وأكثر بها وأفضح إذ ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا﴾ أن تمسوا عِرض الرسول ﷺ ﴿وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ ما أعظمه! فإن الرسول ﷺ عند الله عظيم، فكرامته عند الله عظيمة، فالمس من كرامته دون علم عظيم على عظيم!

لقد حقت للقلوب أن تتقلب، وللأكباد أن تتفتّت، وللعيون أن تذرف دماءً بدل الدموع، وللأسماع أن تصّم حين تسمع أقاويل الإفك ملأَت جو المدينة المنورة هاتكة بيت الرسول الطاهر الأمين!

﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾:

لم يكن لكم أن تسمعوا الإفك فضلاً عن الخوض فيه، وثم إذا ابتليتم بسمعه لم يكن لكم أن تتكلموا إلّا ﴿مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾.

فقد اقترفتم إثماً إذ سمعتموه، ثم إذ تلقونه بألسنتكم، وتركتم واجب القول ﴿مَّا يَكُونُ لَنَآ . . .﴾ ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾ سبحانك اللهم! بعيد ساحتك أن تبعث

(١) حديث شريف عن الإمام الصادق عليه السلام.

رسولاً يتدنس بيته بالفاحشة، بعيد عنك ألا تدافع عن هذا البيت الطاهر إفك الفاحشة، فإن ﴿هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾!

وترى أن هذا الإفك بخصوصه بهتان عظيم لأنه مسٌّ من كرامة الرسول العظيم؟ كلّا! فإن كل إفكٍ بهتان عظيم مهما اختلفت دركاته حسب مختلف الظروف والدرجات لمن يوجه إليه:

﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾﴾:

حكم أبدي صارم على إفكٍ عارم من أيّ كان على أيّ كان وأيان دونما استثناء، والإفك في مفهوم واسع هو كل فرية بكل إثم أماذا، دون علم أو سلطان مبين، تقوله فتتناقله الألسن، فحتى إن كنت صادقاً فيما تقول دون أن تأتي بأربعة شهداء أم أية شهادة مقبولة، فأنت من ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾[1] فكيف إذا كنت لا تدري أم أنت كاذب، فتطيِّر هذه الوقيعة في مؤمن، فتحلِّق على جوِّ الإيمان الطاهر فتكدره.

فلأن الله عليم بما يخلّفه الإفك من تكدّر العيش وسلب الطمأنينة عن المؤمنين، ولأنه حكيم يحكم ويربط الانفصالات والانعزالات السوء، لذلك يبين ﴿ٱللَّهُ لَكُمُ﴾ هذه ﴿ٱلْـَٔايَٰتِۚ﴾ لكي تهتدوا إلى صراط مستقيم، وتنضبطوا بضابط الأمن والإيمان الخُلقي الجماهيري لتبنّي مجتمع طاهر ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

وكضابطة عامة هي سياج على كل التخلفات واللّاأخلاقيات في الكتلة المؤمنة:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾:

(١) سورة النور، الآية: ١٣.

الفاحشة هي المعصية المتجاوزة إلى غير العاصي كالانحرافات الجنسية، أو المتجاوزة حدها، أو الكلمة الفاحشة كالإفك، أم أية فاحشة قولية أو عملية أم عقيدية!! ولشيوع الفاحشة في الذين آمنوا عوامل عدة، منها اقترافها جهاراً، يراها من يرى فيجسر على اقترافها وتتناقلها الألسن إلى من لم يرها فيجسر كمن رآها، ! وهي أنحس المصاديق لـ ﴿أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ﴾.

ومنها أن تنقل فاحشة تراها إلى غير من رآها، وهي خفية متسترة، فتهتك بذلك فاحشة ستراها الله، وتشجِّع عليها من لم يطلع عليها و«العامل الفاحشة والذي يشيع بها في الإثم سواء»[١] وقد يكون آثم منه، و«لا تؤذوا عباد الله ولا تعيروهم ولا تطلبوا عوراتهم فإنه من طلب عورة أخيه المسلم طلب الله عورته حتى يفضحه في بيته»[٢] فـ «من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته أذناه فهو من الذين قال الله»[٣].

ومنها أن تنقل فاحشة متجاهرة رأيتها، إلى غير من رآها فيتشجع عليها، دون أن يؤثر علمه في منعها، فغيبة المتجاهر جائزة فيما يتجاهر إذا أثرت في تركها أو لم تكن إشاعة لها في نقلها!

ومنها أن تنقل فاحشة لم تعلمها، فإنه فرية على بريء وإشاعة عليه ما يسقطه عن العيون، وتشجيع لمن يسمعها على اقترافها، ولا سيما إذا كان المفترى عليه عظيماً ذا مكانة بين المؤمنين فـ «كذب سمعك وبصرك عن أخيك» وإن شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولاً فصدّقه وكذّبهم ولا

(١) الدر المنثور ٥: ٢٤ - أخرج البخاري في الآداب والبيهقي في الشعب عن علي بن أبي طالب عليه السلام.
(٢) الدر المنثور ٥: ٢٤ - أخرج أحمد عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وآله . . .
(٣) نور الثقلين ٣: ٥٨٣ ح ٦٣ عن أصول الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام.